بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾

سورة إبراهيم آية رقم ١

أوراق في عصمة الأنبياء (ع)

بقلم

الكاتب والباحث الكويتي

أحمد مصطفى يعقوب

الكويت

الطبعة الأولى ٢٠٠٩

مركز الإمام المهدي (عج)

ت: ٦٥٨٨٧٧٦٣

ثمن هذا الكتاب

الدعاء للمؤلف وقراءة الفاتحة على روح جده

المرحوم الحاج عبدالحميد عبدالرضا حسن المطوع

وأرواح المؤمنين والمؤمنات

تسبقها الصلوات على محمد وآل محمد

ملاحظة: يوزع الكتاب توزيعاً خيرياً

فلا يجوز بيعه أو المتاجرة به

www.al-milani.com
www.alameli.net
www.ansarweb.net
www.14masom.com

ملاحظات هامـه

١ - يوزع هذا الكتاب توزيعاً خيرياً فلا يجوز بيعه أو المتاجرة به.

٢- حقوق الطبع غير محفوظة بشرط عدم تغيير أي شيء في محتوى الكتاب واسم المؤلف.

٣- نستقبل الكتب والسيديات والنشرات والمصاحف الزائدة عن حاجتكم للتعريف بمذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم في الدول الافريقية والآسيوية والأوروبي.

إهـــداء

❁ إلى مكسورة الضلع إلى الشهيدة الصديقة الطاهرة المعصومة المظلومة فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها وإلى ولدها الشهيد محسن عليه السلام راجياً منكم انقاذي من عذاب القبر ووحشته وظلمته.

خادمكم

أحمد مصطفى يعقوب

www.zalaal.net
www.alhadi.org

مقدمة لابد منها

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم والعن أعداءهم.

أما بعد، فإن مذهب الحق ينزه الذات الإلهية المقدسة وينزه الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم، ومن أراد التأكد من تنزيه مذهب الحق للذات المقدسة فليقرأ كتاب شرح توحيد الصدوق للقاضي القمي أو الجزء الأول من أصول الكافي وليقارن الروايات الإمامية مع روايات المذاهب التي تقول أن الله خلق آدم على صورته وأنه ينزل إلى الأرض بحثاً عن التائبين وأنه يضع قدمه في النار وأن جلوسه على العرش يحدث صوتاً والخ.. من خزعبلاتهم وخرافاتهم، وهذه تفاسيرنا موجودة كتفسير التبيان والأمثل وغيرها

مما يثبت لمذهب الحق تنزيه الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، فالنبي ﷺ في مذهب الحق لا يعبس ولا إثم عليه وهو طاهر مطهر من كل رجس بخلاف المذاهب الباطلة التي ترى أن الأنبياء قد يخطئون وأن القرآن يعاتبهم كما في سورة عبس.

ويعود السبب في إنحراف هؤلاء في تفسير الآيات أنهم تركوا المنهل العذب وذهبوا إلى أحبار اليهود ورهبانهم ممن ادعوا أنهم على ملة الإسلام فأخذوا عنهم دينهم، فكان جزاء الذين تركوا أهل بيت النبي ﷺ أن شطحوا وتخبطوا في عقائدهم فكفروا.

وفي هذه الأوراق القليلة أحببنا أن نقدم بعض الإجابات البسيطة عن بعض سور القرآن التي قد يظن القاريء لها دون تعمق وتدبر أن الأنبياء صلوات الله عليهم انحرفوا عن الصواب

(حاشاهم ذلك) ونسأل الله العلي الأعلى أن يتقبل منا هذا القليل ببركة الصلاة على محمد وآل محمد، ونسألكم الدعاء جزيتم خيراً.

خادم شيعة آل محمد ﷺ

أحمد مصطفى يعقوب

الكويت في ٢٠٠٩/٩/١

للتواصل مع المؤلف عبر الـ MSN

Tanwerq8@hotmail.com

العنوان البريدي: الكويت - مشرف - ص.ب ٢٠٤٦ -

الرمز البريدي ٤٠١٧١

- العصمة:

قوة تمنع الإنسان عن اقتراف المعصية والوقوع في الخطأ، وهي لطف من الله ودرجة قصوى من التقوى تعصم الإنسان حتى عن التفكير في المعصية، ويشمل تعريفها وجود العلم القطعي اليقيني بعواقب المعاصي والآثام والاستشعار بعظمة الرب.

- هل العصمة أمر إكتسابي أم هبة إلهية؟

العصمة موهبة من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده بعد وجود أرضيات صالحة وقابليات مصححة لإفاضتها عليهم، فالعصمة داخلة في إطار إرادة المعصوم وليست خارجة عنها، وقد يتساءل البعض: لو كانت العصمة موهبة من الله مفاضة منه سبحانه إلى الرسل والأئمة عليهم السلام فلم تعد مفخرة لهم بما أن هذا الكمال خارج عن اختيارهم؟ الجواب أن

العصمة لا تفاض للأفراد إلا بعد وجود أرضيات صالحة في نفس المعصوم تقتضي إفاضة تلك الموهبة إلى صاحبها، وقد اطلع سبحانه وتعالى على حال الأفراد في المستقبل فكل من علم سبحانه أنه لو أفيض عليه وصف العصمة لاختار عنده الامتناع من القبائح فعندئذ تفاض عليه العصمة، فهي تفاض لمن يعلم من حاله أن ينتفع منها في ترك القبائح عن حرية واختيار فتعد بذلك مفخرة قابلة للتكريم.

- هل العصمة تسلب الإختيار؟

قد يظن البعض أن المعصوم مسلوب الإختيار فلا يقدر على المعصية ولذلك فإن عصمته هذه أو تركه للمعصية لا تعد مكرمة، الجواب أن العصمة لا تسلب الاختيار عن الإنسان، فالمعصوم قادر على اقتراف المعاصي وارتكاب الخطايا حسب ما أعطي من القدرة والحرية إلا أن الدرجة العليا من

التـقــوى للمـعــصــوم وعلمــه القطعي بآثار المآثم والمعاصي يجنبه اقتراف المعاصي، مثاله الإنسان العـاقل الذي يتـجنب لمس الأسـلاك الكهـربائيـة المنزوعة من البلاستيك العازل لها لعلمه بعواقب هذا الفعل مع قدرته على ذلك.

- هل يجوز للمعصوم ترك الأولى؟

الظاهر أنه لا يجوز للمعصوم ترك الأولى لأنهم عليـهم السـلام أولى الناس بعـمل الخـيـر والأخـذ بالأولى، وهم الأسوة والقدوة لنا، أفتراهم يأمروننا بالعـمل وفق الإسـتـخـارة التي هـي نصح وإرشـاد وتوجيه للراجح ثم يخالفون هم قضاء عقولهم في ذلك ويختـارون المرجـوح؟ فلو قلنا أن تركـه للأولى إذا كـان من أجل أنـه لم يدرك أولويتـه فـإن عـدم إدراكه لذلك يمثل نقصاناً في مستوى وعيه وفهمه وحكمته وهذا لا يصح في حق المعصوم وهو أعقل البشر وأصحهم إدراكاً وأحكمهم حكمة، وهم أقدر

الناس على إدراك جهات الحسن والقبح، فمن غير المعقول أن يترك المعصوم الراجح ويميل إلى الأخذ بالمرجوح دون أي سبب لأن ذلك معناه أن ثمة خللاً أكيداً في توازن شخصية المعصوم التي يفترض أن تكون في أعدل الأحوال، ومن أراد الإستزادة فليقرأ كتاب براءة آدم للسيد المحقق جعفر مرتضى العاملي.

- قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ**﴾[1].

يظن البعض أن إبراهيم عليه السلام أشرك بالله أو أنه كان يتساءل عن ربه وهذا مما لا يجوز على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، فالمراد أن إبراهيم عليه السلام لم يقل ما تضمنته الآيات على

(١) سورة الأنعام، آية رقم ٧٨ .

طريق الشك ولا في زمان مهلة النظر والفكر بل كان في تلك الحالة موقناً عالماً بأن ربه تعالى لا يجوز أن يكون بصفة شيء من الكواكب إنما قال ذلك على وجه أنه ربي عندكم وعلى مذاهبكم كما يقول أحدنا على سبيل الإنكار للمشتبه هذا ربه جسم يتحرك ويسكن، فإبراهيم عليه السلام كان معترفاً بربوبية الله عز وجل، ولكنه حيث كان بصدد هداية قومه وفكهم من عبادة الإجرام جاراهم في منطقهم لكي لا يصدم مشاعرهم ويثير عنادهم ولجاجهم، فتدرج في إبطال ربوبية معبوداتهم الواحد تلو الآخر بما يطرأ عليها من الأفول والغيبة والتحول والحركة مما لا يليق بالرب المدبر، وهذا التدرج كان من أجل تعليمهم وإزالة الشرك من عقولهم.

❖ ما هو تفسير الآية ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾[1]؟

الجواب: أن يونس بن متى صلوات الله وسلامه عليه ذهب مغاضباً لقومه ﴿**فَظَنَّ**﴾ بمعنى استيقن ﴿**أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ**﴾ أي لن نضيق عليه رزقه ﴿**فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ**﴾ أي ظلمة الليل وظلم البحر وظلمة بطن الحوت ﴿**أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتني لها في بطن الحوت فاستجاب الله له.

❖ ما هو تفسير الآية ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[2]؟

الجواب: هنا أن رسول الله ﷺ صار ذنبه

(١) سورة الأنبياء، آية رقم ٨٧ .
(٢) سورة الفتح، آية رقم ٢ .

مغفوراً عند أهل مكة بظهوره عليهم لأن مشركي مكة أسلم بعضهم بدعاء رسول الله ﷺ لهم ودعوته إلى توحيد الله عز وجل فصار ذنبه عند أهل مكة مغفوراً بعد الفتح.

❖ ما هو تفسير الآية ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ﴾[1]؟

الجواب: أن هذا مما نزل بإياك أعني واسمعي يا جارة، فالله سبحانه وتعالى خاطب بذلك نبيه وأراد به أمته، ومثاله ﴿**لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[2] وقوله عز وجل ﴿**وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً**﴾[3].

(١) سورة التوبة، آية رقم ٤٣ .
(٢) سورة الزمر، آية رقم ٦٥ .
(٣) سورة الإسراء، آية رقم ٧٤ .

❖ ما هو تفسير ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي﴾[1]؟

الجواب: أن موسى عليه السلام لم يسأل الرؤيا لنفسه لعلمه بعدم إمكانية رؤية الله، إنما سألها لقومه الذين ألحوا عليه بعد أن بين لهم عدم جواز ذلك، فأراد عليه السلام أن يأتيهم الجواب من الله سبحانه وتعالى لأنهم لم يؤمنوا بما ذكره لهم من عدم جواز رؤية الله، فاختار السبعين الذين حضروا الميقات لتكون المسألة بمحضر منهم فيعرفوا ما يرد من الجواب، ويقوي ذلك قوله تعالى **﴿يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾**[2].

---

(١) سورة الأعراف، آية رقم ١٤٣ .
(٢) سورة النساء، آية رقم ١٥٣ .

❖ **ما هو تفسير ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٣٠) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾**[1]**؟**

الجواب: أن ظاهر الآية لا يدل على إضافة قبيح إلى النبي ﷺ، فقد ابتدأت الآية بمدح النبي، ومن غير المعقول أن الآية تثني عليه ثم يضاف إليه من غير فصل أنه كان لاهياً عن ذكر الله مشغولاً بالخيل، فالمراد أن حبه للخيل وشغفه بها كان بإذن ربه وبأمره وتذكيره إياه لأن الله تعالى أمرنا بإعداد الخيل لمحاربة الأعداء، ﴿**فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي**﴾ ليعلم من

(١) سورة ص، آية رقم ٣٠-٣٣ .

حضره أن إشتغاله واستعداده لها لم يكن لهواً ولا لعباً وإنما اتبع فيه أمر الله تعالى وآثر طاعته.

❖ ما تفسير الآية ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾؟

الجواب: أن الوزر في اللغة هو الثقل، فالمراد هنا هو غمه ﷺ وهمه بما كان عليه قومه من الشرك لا كما يتصور البعض أن المراد بالوزر هو الإثم، ويقوي ذلك قوله ﴿**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**﴾ أي أن الله أعلى كلمة الدعوة الإسلامية.

❖ ما هو تفسير الآية ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [1]؟

(١) سورة الأنعام، آية رقم ٥٢ .

الجواب: أن الآية تشهد لرسول الله ﷺ بالخلق العظيم حيث أن مجلسه ﷺ لا يخلو من الفقراء والمساكين، وقد قال له بعض أهل الشرك والنفاق: اطرد هؤلاء المساكين حتى نأتيك نسمع منك، فنزلت الآية لتفهم الذين طلبوا الطرد أنهم أولى به وأن المساكين أفضل شأناً عند الله وقدراً.

❖ ما هو تفسير الآية الكريمة ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ﴾[1]؟

الجواب: إن الآية واضحة في قوله ﴿**وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ**﴾ فهي تنص على عصمة النبي ﷺ، وأنهم مهما بذلوا من جهد لإظهار الباطل على الحق فإن النبيﷺ في أمن إلهي من الضرر.

(١) سورة النساء، آية رقم ١١٣ .

❖ ما هو تفسير الآية ﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١)؟

الجواب: أن الآية نزلت في شأن كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية، والقصة طويلة فمن أراد الاستزادة فعليه بكتاب مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي، المهم في الأمر أن الله تعالى قبل توبتهم، وإنما ذكر النبي ﷺ في الآية مفتاحاً للكلام وتحسيناً له لأنه سبب توبتهم وإلا فلم يكن منه ما يوجب التوبة.

❖ ما معنى قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(٢)؟

---

(١) سورة التوبة، آية رقم ١١٧ .
(٢) سورة هود، آية رقم ١١٢ .

الجـــواب: أي اســـتـــقم على الوعظ والإنذار، فالإستقامة هي أداء المأمور به، ﴿**ومن تاب معك**﴾ أي من رجع إلى الله وإلى النبي ﷺ، أي اســتــقم أنت على الأداء وليستقيموا على القبول.

❖ ما هو تفسير قوله تعالى ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾[1]؟

الجواب: يرى مذهب الإمامية الحق أن العابس المتولي رجل من بني أمية كان عند النبي ﷺ فدخل عليه ابن أم مكتوم فعبس الرجل وقبض وجهه فنزلت الآية، فمن المحال أن يكون المراد بالعابس رسول الله ﷺ صاحب الخلق العظيم، فإنظر سددك الله إلى هذا المذهب العظيم الذي ينزه النبي ﷺ عن كل رجس ومكروه وخلق غير طيب بخلاف غيره من المذاهب التي ترى أن

(١) سورة عبس، آية رقم ١ .

رسول الله ﷺ يقبض وجهه عند دخول الأعمى عليه، ويتبول واقفاً ويرفع زوجته لتشاهد الصبيان وهم يغنون وغيرها من خزعبلاتهم، والعجيب في تفسيرهم لهذه الآية أنهم يستميتون في الدفاع عن آل أمية بينما يفتخرون بالقول أنها نزلت في رسول الله ﷺ.

- ما هو تفسير الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]؟

الجواب: أن المرجع في هذا العتاب هو عتاب تلك البعض والإنتصار للنبي ﷺ كما يدل سياق الآية، ولاحظ أن الآية قالت ﴿**يا أَيُّهَا النَّبِيُّ**﴾ فتعليق الخطاب والنداء بوصف النبي دون الرسول لإختصاصه به في نفسه دون غيره، والعمل الذي

(١) سورة التحريم، آية رقم ١ .

حرمه النبي ﷺ على نفسه كان عملاً من الأعمال المحللة التي يقترفها النبي ﷺ لا ترتضيه أزواجه فضيقن عليه وآذينه، فليس المراد بالتحريم تشريعه ﷺ على نفسه الحرمة فيما شرع الله له فيه الحلية، كما أن تكملة السورة تدل على أن العتاب موجه إليهن كما في الآية ﴿**إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (٤) عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا**﴾[1] وعليك أن تتفكر فيمن نزلت؟ وتتساءل لأن الآية ﴿**تَتُوبَا**﴾ أي فلانة وفلانة.

(١) سورة التحريم، آية رقم ٤-٥ .

الخاتمـة

وفي الختام فإننا ننصح جميع الآباء والأمهات بشراء الكتب الخلافية ورد الشبهات وعمل دورات للأبناء لتعليمهم وتدريبهم على رد الشبهات للحفاظ على عقيدتهم، كما ننصحهم أيضاً بتكثيف التركيز على مقامات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم لأنها هي التي تثبت العقيدة، فذكر المعجزات والكرامات والقصص يقوي عقيدة الطفل وتحصنه من الإنحراف العقائدي والفكري، فكم هو جميل لو أن الأب أو الأم قاموا بعمل دورات لأبنائهم يعلمونهم فيها مقامات أهل البيت ورد الشبهات، وتقديم الدعم المعنوي للشباب المهتم بكتب المقامات ككتاب صحيفة الأبرار وتفسير البرهان وتفسير القمي وتفسير العياشي وغيرها، فما أحوجنا في هذه الأيام إلى أن ننهل من المنهل العذب.

ونسألكم الدعاء جزيتم خيراً، وصلى الله على محمد وآل محمد.

خادم شيعة آل محمد ﷺ

أحمد مصطفى يعقوب

الكويت في ٢٠٠٩/٩/٥

للتواصل مع المؤلف عبر الـ MSN

Tanwerq8@hotmail.com

العنوان البريدي: الكويت - مشرف - ص.ب ٢٠٤٦ -

الرمز البريدي ٤٠١٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾

سورة إبراهيم آية رقم ١

قبس من
نور آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم

بقلم

الكاتب والباحث الكويتي

أحمد مصطفى يعقوب

الكويت

الطبعة الأولى ٢٠٠٩

مركز الإمام المهدي (عج)

ت: ٦٥٨٨٧٧٦٣

مقدمة لابد منها

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم والعن أعداءهم.

ذكر المامقاني في صحيفة الأبرار ج١ ص٣٢٤ عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كنت سائراً في أغر مع أمير المؤمنين عليه السلام إذ مررنا بواد ونمله كالسيل الساري فذهلت مما رأيت فقلت: الله أكبر جل محصيه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تقل ذلك يا أبا ذر ولكن قل جل باريه فو الذي صورك إني أحصي عددهم وأعلم الذكر منهم والأنثى بإذن الله عز وجل.

فهذه الرواية تدل على نقطة من بحر مقامات أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه التي لا يستطيع إحصاؤها إلا الله سبحانه وتعالى، وهذه

المقامات يجب معرفتها والبحث في أسرارها لأن من عرفهم فقد عرف الله، فمن المحال أن نعرف الذات الإلهية المقدسة، فالمطلوب منا أن نعرف أهل البيت عليهم السلام وأن لا نخوض في البحث في الذات المقدسة فالطلب مردود والطريق مسدود، ومن هذا المنطلق أردنا أن نكتب شيئاً يسيراً عن مقامات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم سائلين المولى عز وجل أن يتقبل منا هذا القليل بأحسن القبول ببركة الصلاة على محمد وآل محمد.

خادم شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم

أحمد مصطفى يعقوب

الكويت في ٢٠٠٩/٩/١٠

للتواصل مع المؤلف عبر الـ MSN

Tanwerq8@hotmail.com

العنوان البريدي: الكويت - مشرف - ص.ب ٢٠٤٦ -

الرمز البريدي ٤٠١٧١

نحن الصلاة ونحن الزكاة

روى الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله بإسناده إلى الفضل بن شاذان عن داود بن كثير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أنتم الصلاة في كتاب الله عز وجل وأنتم الزكاة وأنتم الحج؟ فقال: يا داود نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل، ونحن الزكاة، ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله، قال الله تعالى: ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾ [1] ونحن الآيات ونحن البينات، وعدونا في كتاب الله عز وجل الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير يا داود إن الله خلقنا فأكرم خلقنا

(١) سورة البقرة، آية رقم ١١٥ .

وفضلنا وجعلنا أمناءه وحفظته وخزانه على ما في السماوات وما في الأرض وجعل لنا أضداداً وأعداءً فسمانا في كتابه وكنى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبها إليه وسمى أضدادنا وأعداءنا في كتابه وكنى عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه وإلى عباده المتقين [1].

فهذه الرواية تشير إلى أن هذه الألفاظ وضعت لهم (ع) وإن بين الألفاظ ومعانيها مناسبة ذاتية ومرابطة حقيقية، كما أن هذه الرواية تدعوك إلى التفكر كلما مرت عليك كلمات مثل الفحشاء والمنكر والبغي والجبت والطاغوت وغيرها أثناء قراءتك للقرآن الكريم.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٢٤، دار التعارف، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١، ص٣٠٣-٤٠٣، حديث رقم ١٤ .

مـن أراد اللـه

ورد في إحدى الزيارات المذكورة في البحار:

من أراد الله بدأ بكم ومن أحـبـه اتبـعكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم [1].

فـهم صلوات الله وسـلام عليـه طريق إلى الله وذلك عبـر التمسك بهم واتبـاع سنتهم وأخـلاقهم روحي لهم الفداء، وورد أيضاً:

بكم فتح الله وبكم يختم وبكم يمسك السماء أن تقـع علـى الأرض إلا بإذنـه، وبكـم ينـزل الغـيـث وينفس الهم ويكشف السـوء ويدفع الضـر ويغني العديم ويشفي السقيم [2].

ولهذه الكلمات معان عميقة لا يفهمها سوى من كان قلبه طاهراً نقياً.

(١) المجلسي، المصدر السابق، ج٩٩، ص١٥٤ .
(٢) المجلسي، المصدر السابق، ج٩٩، ص١٥٤ .

نحـــن

قـال رسـول الله ﷺ: أول مـا خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم سجد لله تعظيماً ففتق منه نور علي عليه السلام فكان نوري محيطاً بالعظمة ونور علي محيطاً بالقدرة ثم خلق العرش واللوح والشمس وضوء النهار ونور الأبصار والعقل والمعرفة وأبصار العباد وأسماعهم وقلوبهم من نوري مشتقٌ من نوره، فنحن الأولون ونحن الآخرون ونحن السابقون ونحن المسبحون ونحن الشافعون ونحن كلمة الله ونحن خاصة الله ونحن أحباء الله ونحن وجه الله ونحن جنب الله ونحن يمين الله ونحن أمناء الله ونحن خزنة وحي الله وسدنة غيب الله ونحن معدن التنزيل ومعنى التأويل وفي أبياتنا هبط جبرئيل ونحن محال

قدس الله ونحن مصابيح الحكمة ونحن مفاتيح الرحمة ونحن ينابيع النعمة ونحن شرف الأمة ونحن سادة الأئمة ونحن نواميس العصر وأحبار الدهر ونحن سادة العباد ونحن ساسة البلاد ونحن الكفاة والولاة والحماة والسقاة والرعاة وطريق النجاة والسبيل والسلسبيل[1] ونحن النهج القويم والطريق المستقيم، ومن آمن بنا آمن بالله ومن رد علينا رد على الله ومن شك فينا شك في الله ومن عرفنا عرف الله ومن تولى عنا تولى عن الله ومن أطاعنا أطاع الله ونحن الوسيلة إلى الله والوصلة إلى رضوان الله، ولنا العصمة والخلافة والهداية، وفينا النبوة والولاية والإمامة، ونحن معدن الحكمة وباب الرحمة وشجرة العصمة ونحن كلمة التقوى والمثل الأعلى والحجة العظمى والعروة الوثقى التي من تمسك بها نجا [2].

(١) اللين الذي لا خشونة فيه.
(٢) ج٢٥، ص٢٢-٢٣ .

فهذا النص يشير إلى مقامات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم التي تعجز العقول عن إدراكها، فنحن لا يمكننا إدراك الذات وغير مأمورين بذلك، إنما أمرنا أن نعرف أهل البيت عليهم السلام حق معرفتهم بمعرفة مقاماتهم.

أول ما خلق الله

ومن ذلك ما رواه جابر بن عبدالله قال: قلت لرسول الله ﷺ: أول شيء خلق الله تعالى ما هو؟ فقال: نور نبيك يا جابر خلقه ثم خلق منه كل خير ثم أقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله ثم جعله أقساماً، فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم، وأقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله، ثم جعله أقساماً فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم، وأما القسم الرابع في مقام

الخوف ما شاء الله ثم جعله أجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب من جزء، وأقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله أجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء وأقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله، ثم نظر إليه بعين إلهية فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة ألف وأربعة وعشرون ألف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول، ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسها أرواح الأولياء والشهداء والصالحين [1].

فهم صلوات الله وسلامه عليهم أفضل من جميع الأنبياء والرسل ما عدا نبينا محمد ﷺ الذي هو أصل الخلق، وهم الذين من أجلهم بعث

(١) ج٢٥، ص٢٢ .

الأنبياء للتمهيد لرسالتهم وأمرهم صلوات الله عليهم، ونورهم أفضل من نور الشمس، وبواسطتهم خلقت الأكوان والكواكب والنجوم والعرش والكرسي واللوح والقلم والملائكة والقمر، فهم أفضل من العرش والقلم واللوح والكرسي والملائكة.

نور آل محمد ﷺ

إعلم أيدك الله أن أول ما خلق الله نور النبي ﷺ ومنه فتق نور علي عليه السلام، ومن نور علي عليه السلام كان بقية الخلق، واعلم أن الخلق خلقوا من أجل محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم، فهم أصل الوجود، ويؤكد ذلك روايات البحار ج٢٥ وروايات الحافظ رجب البرسي في مشارق أنوار اليقين، فقد قال:

وإلى هذا المعنى أشار بقوله ﷺ: أول ما خلق الله نوري، ثم فتق منه نور علي، فلم نزل نتردد في

النور حتى وصلنا إلى حجاب العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم خلق الخلايق من نورنا فنحن صنايع الله، والخلق من بعد صنايع لنا أي مصنوعين لأجلنا [1].

فلا غرابة في القول أن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم علمهم غير محدود وأنهم الطريق الوحيد إلى الله سبحانه وتعالى وأن الكون كله تحت سيطرتهم وتصرفهم صلوات الله وسلامه عليهم بتفويض من الله تعالى، فقد روى الحافظ البرسي:

يؤيد ذلك ما رواه جابر بن عبدالله في تفسير قوله ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس**﴾، قال رسول الله ﷺ: أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته فأقبل يطوف بالقدرة

(١) رجب البرسي، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، الطبعة العاشرة، دار الأندلس، بيروت، ص٣٩ .

حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم سجد لله تعظيماً فتفتق منه نور علي، فكان نوري محيطاً بالعظمة، ونور علي محيطاً بالقدرة، ثم خلق العرش واللوح والشمس والقمر والنجوم وضوء النهار وضوء الأبصار والعقل والمعرفة وأبصار العباد وأسماعهم وقلوبهم من نوري، ونوري مشتق من نوره، فنحن الأولون ونحن الآخرون ونحن السابقون ونحن الشافعون ونحن كلمة الله ونحن خاصة الله ونحن أحباء الله ونحن وجه الله ونحن أمناء الله ونحن خزنة وحي الله وسدنة غيب الله ونحن معدن التنزيل وعندنا معنى التأويل وفي آياتنا[1] هبط جبرائيل، ونحن مختلف أمر الله، ونحن منتهى غيب الله ونحن محال قدس الله، ونحن مصابيح الحكمة ومفاتيح الرحمة وينابيع النعمة ونحن شرف الأمة وسادة

(١) لعل الصحيح أبياتنا.

الأئمة ونحن الولاة والهداة والدعاة والسقاة والحماة، حبنا طريق النجاة وعين الحياة، ونحن السبيل والسلسبيل والمنهج القويم والصراط المستقيم، من آمن بنا آمن بالله، ومن رد علينا رد على الله، ومن شك فينا شك في الله، ومن عرفنا عرف الله، ومن تولى عنا تولى عن الله، ومن تبعنا أطاع الله، ونحن الوسيلة إلى الله والوصلة إلى رضوان الله، ولنا العصمة والخلافة والهداية، وفينا النبوة والإمامة والولاية، ونحن معدن الحكمة وباب الرحمة، ونحن كلمة التقوى والمثل الأعلى والحجة العظمى، والعروة الوثقى التي من تمسك بها نجا وتمت البشرى [1].

وهم صلوات الله وسلامه عليهم أفضل وأشرف من الملائكة بل أنهم روحي لهم الفداء علموا

(١) المصدر السابق، ص٣٩-٤٠ .

الملائكة كيفية العبادة، فعن ابن عباس قال: كنا عند رسول الله ﷺ فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له النبي ﷺ: مرحباً بمن خلقه الله قبل أبيه ادم بأربعين ألف سنة، قال: فقلنا: يا رسول الله أكان الإبن قبل الأب؟ فقال: نعم، إن الله خلقني وعلياً من نور واحد قبل خلق آدم بهذه المدة، ثم قسمه نصفين، ثم خلق الأشياء من نوري ونور علي، ثم جعلنا عن يمين العرش فسبحنا، فسبحت الملائكة وهللنا فهللوا وكبرنا فكبروا، فكل من سبح الله وكبره فإن ذلك من تعليمي وتعليم علي [1].

وفي هذه المقولة التي قالها رسول الله ﷺ أراد أن يعلم الناس مقامات أمير المؤمنين عليه السلام، فعلينا أن نجد ونجتهد في التسليم لمقاماتهم صلوات الله وسلامه عليهم.

---

(١) المصدر السابق، ص٤٠ .

وهم الذين أقسم الله بهم في القرآن الكريم، ومما يؤيد ذلك ما ذكره الحافظ البرسي في كتابه:

ومن الأمالي مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ أنه قال يوماً: ما بال قوم إذا ذكر إبراهيم وآل إبراهيم استبشروا وإذا ذكر محمد وآل محمد اشمأزت قلوبهم؟ فوالذي نفس محمد بيده لو جاء أحدكم بأعمال ستين نبياً ولم يأت بولاية أهل بيتي لدخل النار صاغراً وحشر في جهنم خاسراً، أيها الناس نحن أصل الإيمان وتمامه ونحن وصية الله في الأولين والآخرين، ونحن قسم الله الذي أقسم بنا فقال: والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين، ولولانا لم يخلق الله خلقاً ولا جنة ولا ناراً[1].

(١) المصدر السابق، ص٥١ .

فالخلق كله لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، ولو قلنا هذا لناصبي لقال: ماذا تركتم لله؟ فنرد: وهل تعلم خزائن الله حتى تقول ماذا تركتم لله؟ فهل تنفذ خزائن الله لو جعل الأكوان كلها وآل محمد ﷺ؟

ولن أعلق على النص الآتي الذي رواه الكفعمي في المصباح في خطبة يوم الغدير وسأترك حرية التفكير للقاري الكريم:

(وإن الله إختص لنفسه بعد نبيه ﷺ من بريته خاصةً علاهم بتعليته وسما بهم إلى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق إليه والأدلاء بالإرشاد عليه ..الخ)[1].

ويجب أن يعلم القاريء أن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً لم يخلقوا من ماء مهين كالبشر

(١) الكفعمي، المصباح، ص٨٨٣ .

بل هم أنوار انتقلت من الأصلاب الشامخة إلى الأرحام المطهرة، فيذكر المامقاني في صحيفة الأبرار:

عن الإمام العالم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وآله من نور اخترعه من نور عظمته وجلاله، وهو نور لاهوتيته الذي تبدى من لاه أي من إلهيته من إنيته الذي تبدىء منه وتجلى لموسى ابن عمران عليه السلام به في طور سيناء فما استقر له ولا طاق موسى لرؤيته ولا ثبت له حتى خر صعقاً مغشياً عليه، وكان ذلك النور نور محمداً صلى الله عليه وآله، فلما أراد الله أن يخلق محمداً منه قسم ذلك النور شطرين فخلق من الشطر الأول محمداً ومن الشطر الآخر علي بن أبي طالب عليه السلام ولم يخلق من ذلك النور غيرهما، خلقهما الله بيده ونفخ فيهما بنفسه من نفسه لنفسه، وصورهما على صورتهما وجعلهما

أمثاله وشهداء على خلقه وخلفاء على خليقته وعيناً له عليهم ولساناً له إليهم، قد استودع فيهما علمه وعلمهما البيان واستطلعهما على غيبه وجعل أحدهما نفسه والآخر روحه، لا يقوم أحدهما بغير صاحبه، ظاهرهما بشرية وباطنهما لاهوتية ظهرا للخلق على هياكل الناسوتية حتى يطيقوا رؤيتهما وهو قوله تعالى ﴿**وللبسنا عليهم ما يلبسون**﴾ فهما مقاما رب العالمين وحجاباً خالق الخلائق أجمعين بهما فتح الله بدء الخلق وبهما يختم الملك القدير، ثم اقتبس من نور محمد فاطمة ابنته كما اقتبس نوره من نوره واقتبس من نور فاطمة وعلي الحسن والحسين كاقتباس المصابح، هم خلقوا من الأنوار وانتقلوا من ظهر إلى ظهر ومن صلب إلى صلب ومن رحم إلى رحم في الطبقة العليا من غير نجاسة بل نقلاً بعد نقل، لا من ماء مهين ولا من نطفة خثرة كسائر

خلقه بل أنوار انتقلوا من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات لأنهم صفوة الصفوة اصطفاهم لنفسه وجعلهم خزان علمه وبلغاء عنه إلى خلقه أقامهم مقام نفسه لأنه لا يرى ولا يدرك ولا تعرف كيفيته ولا إنيته، فهؤلاء الناطقون المبلغون عنه المتصرفون في أمره ونهيه وفيهم يظهر قدرته ومنهم ترى آياته ومعجزاته، وبهم ومنهم عرف عباده نفسه وبهم يطاع أمره ولولاهم ما عرف الله ولا يدري كيف يعبد الرحمن فالله يجري أمره كيف شاء فيما يشاء (**لا يسأل عما يفعل وهم يسألون**) [1].

فهم صلوات الله وسلامه عليهم أسماء الله وصفاته، فأساس التوحيد معرفتهم صلوات الله وسلامه عليهم ولا توحيد دون معرفة مقاماتهم روحي لهم الفداء.

(١) المامقاني، محمد تقي التبريزي، صحيفة الأبرار، ج١، دار المحجة البيضاء، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٤، ص٢١٧-٢١٩ .

الخاتمــة

عن أبـي عـبـدالله عليه السلام فـي قـول الله عـز وجل ﴿**كل شيء هالك إلا وجهه**﴾ قال نحن [1].

فهم صلوات الله وسلامه عليهم وجه الله وعينه وأذنه وهم مـحل السـمع بالاذن والتكلم باللسـان ومـحل التـوجـه بـالوجـه ومـحل الإرادة بالقلب ويد الله الباسطة، وهذه المصطلحات قد قل ذكرها مع شديد الأسف على المنابر، فيـجب علينا أن نـحيي ذكـر مـقـامـات أهل البـيت صلوات الله وسـلامـه عليهم وننشرها عبـر كل الوسائل لنوقظ الأمـة من سباتها، والله الموفق.

خادم شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله

أحمد مصطفى يعقوب
الكويت في ٢٠٠٩/٩/١٥
للتواصل مع المؤلف عبر الـ MSN
Tanwerq8@hotmail.com
العنوان البريدي: الكويت – مشرف – ص.ب ٢٠٤٦ –
الرمز البريدي ٤٠١٧١

(١) المامقاني، صحيفة الأبرار، ج١، ص٣٢٧ .